آفاق تطوير السياحة البيئية في الجزائر

الدكتور: عبود زرقين الأستاذ: أحسن العايب

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

جامعة أم البواقي– الجزائر

ملخص:

تعرف صناعة السياحة في العالم تحولا جوهريا نحو السياحة البديلة التي تراعي اهتماما أكبر للجانب البيئي، و تهتم بالحفاظ على الموارد الطبيعية و حمايتها من التلوث و التدهور، حيث أصبحت السياحة البيئية تحظى بأهمية خاصة في برامج التنمية السياحية التي تقوم بها معظم الدول، و قد جاءت هذه الدراسة بهدف تبيان ضرورة مجاراة هذا التحول من قبل القائمين على النشاط السياحي في الجزائر بالنظر لما تتمتع به الجزائر من مقومات: طبيعية، شاطئية، صحراوية و معدنية، بالإضافة إلى استعراض أهم ما جاء به المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية حتى آفاق 2025 من مشاريع متميزة في مجال السياحة البيئية.

Abstract:

The tourism industry in the world Knows a fundamentally shift towards alternative tourism, which take more attention to the environmental aspect, and try to conserve natural resources and protect them from pollution and deterioration, eco-tourism are becoming particularly important in tourism development programs undertaken by most States, This study attempts to illustrate the need to keep place with this transformation by the tourist activity in Algeria compared to its main natural ingredients such as the beach, the desert, and the metal. Also highlights the main points of the Algerian tourism action plan provided up to the horizons of the year 2025, which contains many projects in the field of eco-tourism.

مقدمة

تعتبر السياحة البيئية وسيلة ودافعا لحياة الأنظمة البيئية والموارد الطبيعية ،وذلك بإعطائها قيمة اقتصادية بغاية الأهمية. و قد تكون من أهمّ القطاعات السياحية التي لا بدّ من تنميتها إذ تتمتع المحميات الطبيعية، إضافة إلى أهميتها البيئية والجمالية والعلمية .وخصوصا أنها اكتسبت خلال العقد الأخير قيمة متزايدة لتستعمل كبرهان فعال للمنادين بضرورة صيانة الموارد الطبيعية ،وكدافع لانتهاج سياسات جديدة من قبل اصطحاب القرار. فهي تؤدي إلى حماية الموارد والثروات الطبيعية، فتحفظ بذلك أهميتها البيئية وقيمتها الوجودية ،وتؤمن دخلا مستديماً للدولة وللمناطق المقصودة وتنمية المجتمعات المحلية التي تكون غالبا مهملة ،بإشراكهم في صناعة القرار و احترام ثقافاتهم و حقوقهم الإنسانية

ولاتزال السياحة البيئية في الجزائر حتى اليوم تشهد إهمالاً من قبل الوزارات المعنية التي لم تعطها طابعاً رسمياً ،ولم تصدر تشريعات وضوابط تحميها ،ولا حتى وسائل لدعمها، بالرغم ما تزخر به الجزائر من مقومات سياحية متنوعة (طبيعية، جبلية، صحراوية، شاطئية، علاجية،...) يمكنها من أن تكون دولة رائدة في مجال صناعة السياحة البيئية، خاصة إذا ما توفرت الإرادة القوية لدى صناع القرار بالاشتراك مع القطاع الخاص لأجل تحقيق تنمية سياحية مستدامة مكملة لما تمتلكه الجزائر من ثروات باطنية.

مشكلة البحث: تتلخص مشكلة البحث في :

مامدى الاهتمام بالبعد البيئي ضمن الآفاق المستقبلية لتطوير السياحة البيئية في الجزائر؟

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث من خلال الأهمية الكبيرة التي توفرها السياحة البيئية على مختلف المستويات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية ، فبالإضافة إلى كونها تساهم في المحافظة على التوازن البيئي و توفير الحياة السهلة بعيدا عن الإزعاج و القلق و التوتر، فهي تساهم من الناحية الاقتصادية في تنويع العائد الاقتصادي و توفير فرص جديدة للتشغيل و تشكل مصدر دخل بالنسبة للسكان المحليين، كما تعمل من الناحية الاجتماعية على تنمية العلاقات الاجتماعية باعتبارها سياحة تربوية، تساهم في نشر ثقافة الوعي البيئي و حماية الموارد الطبيعية ،و تمكن من استعادة التوازن العقلي و العاطفي للسائح، أما من الناحية الثقافية فهي تساهم في نشر المعرفة و اكتشاف الثقافات المحلية من فنون و آداب و فلكلور و حضارات قديمة، و من ثم نشر ثقافة المحافظة على البيئة و على التراث الثقافي و التاريخي و احترام عادات و تقاليد الشعوب المحلية،

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

– إبراز مدى أهمية السياحة البيئية بالنسبة للسائح و المنظمة السياحية على حد سواء، في المحافظة على المحيط و تثمين الموارد الطبيعية و التاريخية على مستوى المقاصد السياحة؛

– عرض مقومات السياحة البيئية في الجزائر، التي يفترض أن تجعل منها وجهة سياحية بامتياز، على مستوى ضفة المتوسط و شمال إفريقيا؛

– استعراض و تقييم إستراتيجية التنمية السياحية في الجزائر، و مدى اهتمامها بالجانب البيئي في إطار المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025.

منهجية البحث: للإجابة على تساؤلات البحث ونظرا لطبيعة الموضوع ،تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي من خلال استقراء المعلومات عن الواقع الحالي للسياحة البيئية في الجزائر،و ما تتمتع به من مؤهلات طبيعية في هذا المجال، بالإضافة إلى الاعتماد في جانب أخر من الموضوع على المنهج الاستنباطي في تقييم إستراتيجية التنمية السياحية في الجزائر في جانبها البيئي من خلال المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية في آفاق سنة 2025.

هيكلية البحث: بناء على ماسبق وتحقيقا لأهداف البحث قمنا بتقسيم موضوعاته إلى ثلاث محاور رئيسية على النحو الأتي: المحور الأول– الإطار النظري للسياحة البيئية

المحور الثاني– واقع السياحة البيئية في الجزائر المحور الثالث– الآفاق المستقبلية لتطوير السياحة البيئية في الجزائر

المحور الأول– الإطار النظري للسياحة البيئية

1–تعريف السياحة البيئية:

ظهر مصطلح السياحة البيئية عند مطلع الثمانينات من القرن العشرين ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة، و بذلك فهو مصطلح جديد لم يوضع له تعريف محدد حتى الآن، فقد ورد تعريف للسياحة البيئية من الصندوق العالمي للبيئة على أنها "السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث و لم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الاختلال، و ذلك للاستمتاع بمناظرها و نباتاتها و حيواناتها البرية و حضاراتها في الماضي والحاضر"[i]

كما تعرف أيضا على أنها"السفر إلى المناطق الطبيعية البكر التي لم تخربها الحياة المدنية، بغرض مراقبة و دراسة الطيور و الحيوانات في بيئاتها الطبيعية و التمتع بالجمال الطبيعي في إطاره النباتي و الحيواني و الجيولوجي ".[ii] كما يعرفها"Ceballos-Lascurains" على أنها السفر إلى المناطق غير الملوثة و غير المتدهورة و لا المنقلة للأمراض المعدية لغرض خاص بالدراسة أو

الاستكشاف أو التمتع بمناظرها و النباتات و الحيوانات التي تعيش فيها، و كذلك التعرف على التظاهرات الثقافية الماضية منها و الحاضرة بتلك المنطقة"[iii]

و قد كان هذا الأخير "هكتور سيبالوس لاسكوراين" و هو معماري مكسيكي و خبير الاتحاد العالمي لصون الطبيعة(IUCN) أول من أطلق مصطلح السياحة البيئية في سنة 1983، وبذلك برز مفهوم السياحة البيئية كاختيار علمي للاستمتاع بالمناظر الطبيعية و التعرف على تضاريسها و نباتاتها و الحياة الفطرية فيها و اكتشاف تنوع عادات و ثقافات مجتمعاتها المحلية، إلاّ أن "Budowski 1976" اعتبر الرائد فيما يخص استعمال مصطلح السياحة البيئية من خلال مقال له تحت عنوان:" Tourisme and environmental conservation :conflict,coexistence,or symbiosis" أقر فيه بأن العلاقة بين السياحة و البيئة الطبيعية هي امتداد لنزاع مستمر بين ماهو متاح من مؤهلات، لأجل علاقة مبنية على منفعة متبادلة في وصفه للرابطة التكافلية التي يمكن أن تنجم عنها، هي تشبه الفكرة الحالية التي يراد من خلالها بمصطلح ecotourisme[iv]. و تجدر الإشارة إلى أن تطور مفهوم السياحة البيئية قد مر عبر ثلاثة مراحل أساسية[v]: المرحلة الأولى استهدفت حماية السائح من التلوث، بينما المرحلة الثانية فعرفت بمرحلة وقف الهذر البيئي، أما المرحلة الثالثة:فهي مرحلة التعامل مع أوضاع البيئة القائمة من خلال إصلاح الأضرار البيئية و معالجة التلوث، و بالتالي إعادة التوازن الطبيعي و الحيوي على مستوى المقصد السياحي.

2-أهمية السياحة البيئية: للسياحة البيئية أهمية خاصة تستمدها من مجموعة الأهداف المتكاملة التي تسعى إلى تحقيقها على مختلف المستويات البيئية، الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية و الثقافية، وذلك على النحو الآتي:[vi]

-المحافظة على التوازن البيئي من خلال حماية الحياة الطبيعية البرية، البحرية و الجوية من التلوث، و من ثم العمل على ترشيد السلوك الاستهلاكي للأفراد فيما يخص استعمال الموارد البيئية، بما يضمن الحفاظ على الصحة و السلامة العامة و تجدد الموارد و عدم ضياعها؛

- توفر السياحة البيئية الحياة السهلة البسيطة البعيدة عن الإزعاج و القلق و التوتر، بمنع الضوضاء و الانبعاثات الغازية التي تؤثر على كفاءة الإنسان و قدراته الإبداعية؛

- للسياحة البيئية أهمية اقتصادية تتمثل في تنويع العائد الاقتصادي و مصادر الدخل للسكان المحليين، و تحسين البنية التحتية و زيادة العوائد الحكومية، كما تساهم في توفير فرص جديدة للتشغيل سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة بحسب مقومات المقصد السياحي البيئي؛

– للسياحة البيئية أهمية سياسية تتمثل في الأمن البيئي، الذي يجنب الدول التعرض للاضطرابات بسبب احتجاجات الأفراد و جمعيات حماية الطبيعة، على التلوث الناجم عن مخلفات المنشآت الصناعية أو التوسع في بناء المشاريع الصناعية على حساب المناطق الطبيعية؛

– للسياحة البيئية أهمية اجتماعية حيث تعد سياحة مسؤولة تحترم خصوصيات المجتمع المحلي، كما تعمل على تنمية العلاقات الاجتماعية، و إبقاء المجتمع في حالة عمل دائم تبعده عن الفراغ، الذي قد يتولد عنه قلق يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية، ومن ثم فهي تساهم في توفير الحياة الجميلة للإنسان، إذ تقدم له العلاج من التوتر أو بعض أمراض العصر، وتمكنه من استعادة التوازن العقلي و العاطفي و صفاء النفس؛

– للسياحة البيئية أهمية ثقافية تتمثل في نشر المعرفة و اكتشاف الثقافات المحلية و زيارة المواقع الأثرية و الاطلاع على الفنون الجميلة و الآداب و الفلكلور، ومن ثم تساهم في نشر ثقافة المحافظة على البيئة و على التراث الثقافي و التاريخي، وتعزيز روح المبادرة لصناعة الأحداث و المناسبات الثقافية.

3–أنـواع السياحـة البيئيـة:

ترتكز السياحة البيئية بصورة مباشرة على الطبيعة، و عادة ما ترتبط بالتراث الحضاري و التاريخي للشعوب، لذلك تتعدد مظاهرها و تتنوع بحسب تنوع عناصر الجذب في هذه المواقع، و من بين أهم أنواعها نذكر مايلي [vii] :

–سياحة المحميات الطبيعية و التي يطلق عليها السياحة الفطرية؛

– سياحة المزارع و السياحة الخضراء في السهول و الغابات و المنتزهات و حدائق الحيوانات؛

– سياحة صيد الحيوانات البرية و الطيور و الأسماك؛

– سياحة الغوص تحت الماء و الألعاب المائية و مشاهدة الشعب المرجانية و التنزه على الشواطئ و دراسة النباتات البحرية و الرحلات الشراعية و الفنادق العائمة ...؛

– سياحة الصحاري حيث الهدوء و السكينة و مراقبة الطيور و الحشرات و الزواحف و التزلج على الرمال و سباقات الصحاري؛

– سياحة الآثار و المغارات و تحليل الصخور الجيولوجية؛

– الاطلاع على الحرف اليدوية و الألبسة التقليدية و الأكلات الشعبية، بالإضافة إلى الكرنفالات و المهرجانات الثقافية و المخطوطات ...

4-خصائص السياحة البيئية: على الرغم من صعوبة تحديد مفهوم السياحة البيئية ، إلاّ أنها تتميز عموما بمجموعة الخصائص التالية[viii]:

-المقصد أو الوجهة (destination) يكون عموما وسطا طبيعيا غير ملوث؛

- عناصر الجذب تتمثل عموما في النباتات و الحيوانات أو بالأحرى التنوع الحيوي الطبيعي(la Biodiversité)؛

- تعمل السياحة البيئية على دعم التنمية بالمقصد السياحي البيئي و الحفاظ على خصوصيته؛

- تساهم السياحة البيئية في المحافظة على البيئة و ترقية الأنشطة التي من شأنها استعادة التوازن الطبيعي؛

- الإقامات المتواجدة بالمقاصد السياحية البيئية ينبغي أن تتوفر أحيانا على برامج بيداغوجية أو تربوية لتوعية السائح و ترشيد سلوكه تجاه الموارد الطبيعية.

المحور الثاني- واقع السياحة البيئية في الجزائر

مما لا شك فيه أن الجزائر تزخر بعديد الموارد السياحية المتنوعة، التي تضم في طياتها مختلف أنواع السياحة(شاطئية، جبلية، تاريخية، علاجية، ثقافية، تاريخية، دينية، صحراوية،...) ينبغي استغلالها بطريقة عقلانية قصد تحقيق تنمية سياحية مستدامة، و لكن رغم ذلك يبقى نصيب السياحة البيئية منها دون المستويات المرغوبة، بالنظر إلى ضعف المؤشرات المسجلة في هذا الإطار.

1-مقومات السياحة البيئية في الجزائر:

بفضل موقعها الجغرافي المتميز تعتبر الجزائر همزة وصل بين قارتي أوروبا و إفريقيا، و هو ما جعلها ملتقى لعديد الحضارات القوية و المتنوعة التي مازال تاريخها يشهد على عظمتها، و هو ما ضاعف من زيادة ثراء المؤهلات السياحية البيئية في الجزائر التي لم تعد مقتصرة على الثروات الطبيعية فحسب، بل تشمل الآثار التاريخية و المدن القديمة و القصور و غيرها، و عموما يمكن عرض مقومات السياحة البيئية في الجزائر في العناصر التالية:

1-1- المقومات الطبيعية (الحضائر و المحميات الطبيعية):

يمتد الشريط الساحلي للجزائر على مسافة 1200 كلم، يطل على البحر الأبيض المتوسط، تتخلله شواطئ و خجلان، فضلا عن الثروة البحرية الهائلة من المرجان و الثروة الحيوانية، و قد تم في هذا الإطار إنشاء عدد من الحضائر الوطنية تهتم بحماية البيئة، حيث تمتد الحضيرة الطبيعية في الجزائر إلى أكثر من 53 مليون هكتار موزعة عبر كافة التراب الوطني، تعتبر جنة للطيور المهاجرة، و تحصي حوالي 21 محمية و حضيرة طبيعية، يقع الجزء الأكبر منها بالمنطقة الصحراوية، حيث تمتد الحضيرة الوطنية للطاسيلي على مساحة 08 مليون هكتار يتواجد بها العديد من الأنواع

الحيوانية و النباتية المحمية مثل:acacia,cyprès de duprez,gazelle dorcas ، كما تمتد الحضيرة الكبرى للأهقار بتمنراست إلى ما يقارب45 مليون هكتار، يتواجد بها كذلك بعض الأنواع الحيوانية و النباتية المحمية مثل: tamaris, le mouflon, l'olivier de palmier, gazelle dorcas, .بينما الحضائر الأخرى فتشتمل على حضيرة القالة بالطارف، قوراية ببجاية، طازا بجيجل، ثنية الحد بتيسمسيلت، جرجرة بالبويرة و تيزي وزو، شريعة بالبليدة، المدية، عين الدفلى و تلمسان[ix].

فمثلا حضيرة "ثنية الحد" بتيسمسيلت غرب الجزائر العاصمة، تأسست سنة 1923، تتربع على مساحة 3424 هكتار، تكسوها أشجار الأرز بنسبة 87%، و بها 450 صنف نباتي، 289 نوع حيواني منها:الشيهم، الضربان، القط البري، الهدهد و العقاب الملكي، و تعتبر الوحيدة في حوض المتوسط التي تنمو فيها أشجار الفلين على ارتفاع 1600 م، و تحوي موقعا أثريا يعود تاريخه إلى 8000 سنة خلت. و ثمة حضيرة "جرجرة" بالبويرة الواقعة على بعد 120 كلم شرق العاصمة، بمساحة قدرها 18550 هكتار، بها أعلى قمة هي قمة "لالا خديجة" التي يبلغ ارتفاعها 2308 م، و تضم:1100 صنف نباتي، 155 نوع حيواني، و تعد أغنى المحميات بالطيور الجارحة، إلى جانب بعض الحيوانات النادرة كقردة "الماقوا"، و تتميز بقدم أشجارها الأرزية الأطلسية. أما حضيرة القالة بالطارف (600 كلم شرق العاصمة) فتمتد على مساحة 76438 هكتار، حيث تعتبر أوسع حضيرة في شمال الجزائر، و بها جبل "الغرة" الذي يبلغ ارتفاع أعلى قمته 1202 م، كما تحوي هذه الحضيرة 964 نوع نباتي، 617 نوع حيواني و حوالي 60000 رأس من البط، كما تصنف ضمن المناطق الرطبة التي تهاجر إليها الطيور، و تتميز باختلاف مناظرها، فهي بحرية، هضبية، صحراوية و جبلية[x]

هذا و هناك بعض الجزر و المواقع الطبيعية التي تم قبول ضمها إلى صنف الحضائر الوطنية و تشمل جزيرة "rechgoun" بولاية عين تموشنت، جزر "habibas" بولاية وهران، جبل عيسى بولاية النعامة، و جزيرة "la fourmi" التي تعيد إنتاج في كل سنة أنوا ع من الفقمة قرب جبل داموس، و تشكل بالمقابل هذه الجزر فضاءات بيئية يقتضي تنوعها و ثراؤها ضرورة الحفاظ عليها.

1-2- المناخ في الجزائر (المناطق الجبلية و الصحراوية):

تتربع الجزائر على أربع أنواع من التضاريس المتباينة من ناحية الامتداد، وهي تتابع من الشمال إلى الجنوب، ففي الشمال تمتد سهول التل الجزائري، مثل سهول متيجة، وهران وعنابة، ويأتي بعدها حزام جبلي يحتوي على سلاسل جبلية، منها جبال" شيليا " بالأوراس شرقا بارتفع قدره (2328 مترا)، قمة" لالا خديجة "بجبال جرجرة بمنطقة القبائل الكبرى(2308 مترا)

وغيرها من الجبال التي تتميز بها تضاريس الجزائر، التي يمكن استغلالها في تطوير السياحة الجبلية وما ينطوي عنها من متعة وترفيه و ممارسة بعض الرياضات و التزحلق، خاصة وأن هذه الجبال تتوفر على مقومات الجذب السياحي من جمال الطبيعة، غابات وثلوج مثل:الشريعة "بولاية "البليدة" "تيكجدا "بولاية" البويرة " و" تاغيلاف "بولاية" تيزي وزو"،وهي تعتبر محطات عامة للتزحلق و مجهزة لممارسة هذه الهواية .

أما جنوب الجزائر فيمثله الأطلس الصحراوي، ويظهر في الصحراء الجزائرية الممتدة على مساحة شاسعة تشكل أكثر من80% من المساحة الكلية للبلاد، وتحتوي على عدد كبير من الواحات المتناثرة عبر الصحراء، تتميز بغابات النخيل و تربة خصبة و كثبان رملية وهضاب صخرية وسهول حجرية، ومن هذه المناطق بسكرة، غرداية، أدرار، وادي سوف، عين صالح، ورقلة، تقرت، جانت وتمنراست . و أكثر ما يميز صحراء الجزائر منطقة" الهقار "بتمنراست والتي تكتسي أهمية كبيرة في التراث الطبيعي للبلاد، نظرا لما تتوفر عليه من كنوز و شواهد تحمل الكثير من خصوصيات المنطقة، المتميزة بتنوع تضاريسها ومناخها وبسلسلة جبالها الشاهقة التي صقلتها الرياح المحملة بالرمال التي تميزها قمة" تاهات" (بارتفاع قدره 2918مترا)،كما تحتوي صخورها على بقايا حيوانية ونباتية تدل على وجود الحياة بهذه المنطقة منذ العصور الجيولوجية القديمة تعود إلى أكثر من عشرة آلاف سنة، كالزرافة، وحيد القرن والفيلة، ويشهد على ذلك تلك الرسوم و النقوش الصخرية المنتشرة في معظم مناطق هذا المتحف الطبيعي و التاريخي [xi]

و عموما يتميز شمال الجزائر بمناخ متوسطي و آخر قاري، حيث يشمل المناخ المتوسطي المنطقة الساحلية من الشرق إلى الغرب و يتميز بدرجات حرارة معتدلة نسبيا و رطوبة متوسطة، بينما يشمل المناخ القاري منطقة الهضاب العليا و يتميز بفصل شتاء بارد و طويل و أحيانا رطب و فصل آخر حار و جاف، أما جنوب الجزائر فيتميز بمناخ صحراوي جاف يتسم بموسم حار و طويل (يمتد من شهر ماي إلى سبتمبر) بدرجات حرارة تفوق 40 و متوسطة في بقية الأشهر، بينما تقل فيه كمية الأمطار عن 1500 ملم في السنة حيث تشتد الحرارة في النهار و تنخفض في الليل (0درجة مئوية) و تكون الأرض قاحلة جدا.

إن تنوع المناخ في الجزائر قد ساهم في تعدد المناطق السياحية لتشمل كل أنواع السياحة تقريبا، و هو ما يساعد على عدم تركز النشاط السياحي خلال فترة زمنية محددة، و يساعد على استمراريته خلال فصول السنة كلها أي القضاء على الموسمية فيه [xii]، لذلك فإن السائح البيئي بإمكانه أن يجد ما يرغب فيه من سياحة طبيعية، جبلية، ثلجية، صحراوية على مدر السنة.

1-3- الحمامات المعدنية و الحموية:

تزخر الجزائر بحمامات معدنية طبيعية أثبتت التجارب العلمية أنها صالحة لمعالجة العديد من الأمراض، حيث تم إحصاء أكثر من 102 منبع للمياه المعدنية، شيدت أمامها مراكز صحية و أخرى للاستجمام و الترفيه، ومنها مركز العلاج بمياه البحر بسيدي فرج، و من أشهر هذه الحمامات التي تستقطب أكبر عدد ممكن من الزوار و المصطافين على المستوى الوطني نذكر مايلي[xiii]:

- حمام المسخوطين بولاية قالمة الشرقية المنفرد بمخزون لا ينضب من المياه الطبيعية المنبعثة من باطن الأرض، بدرجة حرارة قياسية تصل حدود 96 درجة مئوية و سرعة تدفق تتجاوز 6500 لتر في الدقيقة الواحدة، و هو ما يجعلها الثانية دوليا من حيث درجة الحرارة بعد المياه المتدفقة من براكين إسلندا، و يفيد أبناء المنطقة أن هذه المياه مشبعة ببعض المعادن التي توظف في علاج أكثر الأمراض حساسية مثل الروماتيزم و ضغط الدم و أمراض الجلد و الحساسية، و يقال أن الأتراك زمن الدولة العثمانية استغلوا مياه المنبع في العلاج التقليدي لمداواة أمراض المفاصل، حيث يجلب هذا الحمام حوالي 700 زائر يوميا؛

- منابع مياه الشارف و المصران و لقطارة بولاية الجلفة (300كلم جنوب العاصمة)، التي تمتاز بالطابع الصحي لمياهها، حيث يعود تاريخ إنجاز المنبع الحموي لحمام الشارف إلى القرن التاسع عشر و عرف أول تهيئة له سنة 1929 ببناء حمامين اثنين، و هو يرتفع عن سطح البحر بحوالي 1150 م حيث ينبع من مكان يسمى (الحاجية) و لعل ذلك ما يفسر جاذبيته المتواصلة للسكان المعنيين مباشرة؛

- حمام قرقور بولاية سطيف (300كلم شرق العاصمة) و حمام الصالحين بولاية بسكرة و خنشلة (450 كلم شرق العاصمة) وحمام ريغة، و يقصدها السياح الذين يعانون من أمراض جلدية أو التهاب المفاصل، و تجري على بعضها عمليات ترميم و تهيئة لأجل إعادة الاعتبار إليها و إعادة تثمينها، قصد تدعيم مقومات السياحة العلاجية المعدنية في الجزائر .

و تختلف الأسباب التي تدفع الزائرين إلى اختيار حمام بدل آخر، فمنهم من يقصدها للعلاج، ومنهم من يقصدها للتبرك بها كونها تفيد في إبعاد الأرواح الشريرة و الوساوس، استنادا لما تحمله بعض الروايات و المعتقدات المحلية المنتشرة في تلك المناطق.

للإشارة فإن الجزائر تحصي ما يقارب 202 منبع حموي بينها 90 منبع يتم استغلالها بطريقة تقليدية، بينما تمثل المنابع الحموية غير المستغلة التي لا تزال على حالتها الطبيعية ما يفوق 60 % من المنابع المحصاة، و تشكل مخزونا وافرا يسمح بإقامة ما يسميه أهل الاختصاص "عرضا سياحيا حمويا تنافسيا" لو استفادت من استثمارات.

1-4- الموارد التاريخية، الثقافية و الدينية:

توالت على الجزائر على مر العصور حضارات مختلفة (الفينيقية، القرطاجية، الرومانية) جعلتها تزخر بعدة معالم تاريخية و ثقافية، فأعطى هذا الغزو لحضارة الجزائر بعدا كبيرا بتحفيز حركة عمرانية قوية، توجد آثارها في مختلف مناطق البلاد مثل مدينتي تيمقاد و جميلة و مدينة القصبة العتيقة و أثار أخرى موجودة بتيبازة و شرشال، بالإضافة إلى النقوش الصخرية و الرسومات الجدارية على مستوى الصحراء الجزائرية في الطاسيلي و الهقار، كما تلت تلك الحضارات الحضارة الوندالية و البيزنطية و أخيرا الحضارة الإسلامية، و التي تعاقبت من خلالها عدة خلافات في الجزائر منها الخلافة الفاطمية، بنو حماد، المرابطون، الذين نقلوا إليها الحضارة الأندلسية و الفن المعماري الإسلامي [xiv]، حيث استقبلت الجزائر علماء أجلاء و شخصيات كبيرة مؤثرة، و انتشرت بها كثير الزوايا و مراكز الإشعاع العلمي و الديني، فمدينة تلمسان تحتضن الكثير من المعالم التاريخية و مدينة بجاية عرفت بكثرة العلماء و الصالحين، و هو نفس الحال لبعض مدن الجنوب، فنجد سيدي عقبة ببسكرة، سيدي عبد الرحمان بالعاصمة، سيدي الهواري بوهران، سيدي أبي مدين الغوث بتلمسان، و مثلهم كثير في عدة مناطق من الوطن[xv]، و قد كان آخر تلك الخلافات الخلافة العثمانية، حيث تتواجد بالجزائر بعض المساجد التي يعود تاريخها إلى الحضارة العثمانية، بالإضافة إلى بعض الزوايا المنتشرة عبر الوطن التي مازالت تتمسك بعادات و ثقافات كل منطقة، كإقامة ما يعرف بـ "الزردة" و هي صورة من صور التكافل الاجتماعي يتم فيها ذبح الماشية و تقديم الطعام للوفود الزائرة تبركا بالولي الصالح المشهور في تلك المنطقة، كما تقيم بصفة موسمية احتفالات بالأعياد الدينية تتضمن تلاوة و تحفيظ القرآن، و التي من أبرزها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، الذي يرجع إلى عهود قديمة و تختلف طريقة إحيائه في الجزائر من منطقة إلى أخرى، فقد كانت مدينة الجزائر تقيم احتفالا كبيرا يتلى فيه صحيح البخاري طوال الليل و تضاء الشموع الضخمة، و يطوف القراء و غيرهم الشوارع و هم حاملون للمصابيح، هذا عن الرجال أما بالنسبة للنساء، فيقمن بإعداد أطعمة خاصة بالمناسبة و تعزف الموسيقى و يكثر الإنشاد و المديح الديني و الموشحات، فكلما دخل شهر ربيع الأول من كل سنة، شرع الأدباء و الشعراء في نظم القصائد و الموشحات النبوية و تلحينها و قراءتها بالأصوات المطربة، و يصدحون بها في المحافل الكبيرة و المجامع التي يحضرها الفضلاء و العلماء و الرؤساء و الشيوخ في المزارات و الزوايا و الكتاتيب، و كان الناس يلبسون لذلك أجمل ثيابهم و يتطيبون تقديرا للمولد النبوي، و على الجانب الآخر فبعض المناطق توظف هذه الاحتفالية إلى مهرجان له طابعه الاستعراضي عن طريق الرقصات الفلكلورية و ضرب البارود و استعراضات ركوب الخيل و الإبل

و هو ما يجلب الكثير من السياح[xvi].و بذلك فإن الجزائر موطن تلاقي حضارات متنوعة و راقية تشهد عليها عديد المعالم التي تعد تراثا تاريخيا هاما و سجلت من قبل منظمة اليونسكو في قائمة التراث العالمي، مثل مدينة غرداية العتيقة التي صنف وادها (واد ميزاب) سنة 1968 كتراث عالمي ، قصبة الجزائر، تيمقاد، قلعة بني حماد، منطقتي الهقار و الطاسيلي، مدينة جميلة الرومانية و غيرها.

إن هذا العرض السياحي المتميز الذي تتمتع به الجزائر، يبقى في حاجة إلى من يعرف به لدى السياح المحليين و الأجانب في الأسواق المستهدفة الداخلية و الخارجية، كما يتطلب اهتماما متواصلا من قبل القائمين على النشاط السياحي، حتى يساهم ذلك في رفع حجم السياح الوافدين نحو الجزائر للتمتع بجمال تلك المناظر طوال السنة.

2-التدفقات السياحية نحو الجزائر خلال الفترة 2009-2012:

عموما عرفت التدفقات السياحية نحو الجزائر تغيرات متباينة خلال الفترة 2009-2012، التي تمثل المرحلة الأولى من تطبيق الإصلاحات الواردة في المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، حيث شهدت سنة 2012 ارتفاعا محسوسا في عدد السياح الوافدين إلى الجزائر، إذ قدر العدد الإجمالي للمارين عبر الحدود بـ 2634056 سائح، أي بزيادة قدرها 10 % مقارنة بسنة 2011 التي سجلت عددا إجماليا قدره 2394887 سائحا بينما قدر العدد بـ 2070496 سنة 2010 و بـ 1911506 سنة 2009، من بين السياح الذين دخلوا الجزائر سنة 2012 هناك 1652101 سائح جزائري مقيم بالخارج أي بنسبة زيادة قدرها 10,64 % مقارنة بسنة 2011 التي سجلت دخول 1493245 مقابل 1415509 سنة 2010، بينما قدر عدد السياح الأجانب سنة 2012 بـ 981955 سائح و هو ما يمثل زيادة بنسبة 8,91 % مقارنة بسنة 2011 التي عرفت دخول 901642 سائح أجنبي أي بزيادة معتبرة قدرها 37,66% مقارنة بـ سنة 2010 حيث كان العدد 654987.

أجنبيا مسجلا تراجعا طفيفا نسبته 0,13% مقارنة بسنة 2009، هذا و تختلف دوافع الدخول إلى الجزائر بالنسبة لهؤلاء السياح الأجانب على النحو التالي[xvii]:

- الراحة و التسلية: 702226 سائح أي أن نسبة71,51% من العدد الإجمالي للسياح الأجانب كان غرضهم البحث عن أماكن الراحة و الترفيه، و هو ما يمثل زيادة قدرها 11,48%

مقارنة بسنة 2011 حيث كان العدد 629912 مقابل 376797 سنة 2010 و 428856 سنة 2009 ، و يمكن تفسير ذلك بحالة الاستقرار الاقتصادي و السياسي الذي تعرفه البلاد مستفيدة بذلك من حالة عدم الأمن السائدة في كل من تونس و مصر و ليبيا؛

- الأعمال: 276404 سائح أي بنسبة 28,15 % من العدد الإجمالي للسياح الأجانب بزيادة قدرها 03,22 % مقارنة بسنة 2011 التي شهدت دخول 276789 رجل أعمال مقابل 268674 سنة 2010 و 208076 سنة 2009، و يعود ذلك إلى الرغبة الكبيرة للسلطات من أجل استكمال إنجاز مختلف برامج التنمية الواردة في المخطط الخماسي 2009-2014؛

- المهام: 3225 زائر أي بنسبة 0,34 % من العدد الإجمالي للسياح الأجانب، حيث سجلت هذه الفئة انخفاضا معتبرا قدره 15,63 % مقارنة بسنة 2011، أين كان العدد في حدود 3941 رجل مهمة، في حين عرفت سنة 2010 دخول 9516 زائرا مسجلة تراجعا رهيبا مقارنة بسنة 2009 حين كان العدد 18878سائح.

2-1- انتماءات السياح الأجانب الوافدين إلى الجزائر خلال سنة 2012:

تتصدر تونس قائمة البلدان التي شكل مواطنوها أكبر تدفق سياحي نحو الجزائر، و يرجع ذلك إلى حالة عدم الاستقرار السياسي الذي تعانيه منذ أحداث الربيع العربي سنة 2010، حيث أصبحت الجزائر و جهة مفضلة للعديد من التونسيين لغرض السياحة أو ممارسة بعض الأنشطة التجارية، بالنظر إلى علاقات حسن الجوار التي تربط الشعبين و سهولة الدخول و الخروج عبر الحدود البرية من دون تأشيرة، تليانها كل من فرنسا و إسبانيا و هذا ربما لتأثر السياح بالأزمة الاقتصادية التي تعرفها أوروبا، و نفس الحال ينطبق على إيطاليا و البرتغال، هذه الأخيرة التي شهد عدد السياح الوافدين منها نحو الجزائر ارتفاعا معتبرا قدره 29,96 % مقارنة بسنة 2011، و بالتالي فالسائح من هذه البلدان أصبح يبحث عن أماكن تتناسب و قدراته المالية، كما شهد عدد السياح الوافدين من جمهورية الصين الشعبية ارتفاعا قدره 25,95% مقارنة بسنة2011، وهذا كانعكاس للعلاقات الاقتصادية المتميزة التي تربط البلدين في مختلف المجالات: السكن، الأشغال العمومية، التجارة، الصناعة و وما يتبعها من حركة للأشخاص بين البلدين، بينما سجلت معدلات دخول البريطانيين نحو الجزائر انخفاضا قدره -7,26 % ، قد يعود إلى تأثير أحداث الاعتداء على مصنع الغاز بتيقنتورين، حيث يتواجد عدد معتبر من العمال البريطانيين، مما انعكس سلبا على حركة السياح من هذا البلد نحو الجزائر، من جهته سجل معدل دخول السياح الليبيين نحو الجزائر انخفاضا قدره -9,66 %، بسبب حالة الاضطراب السياسي

و الأمني في هذا البلد، الذي أدى إلى تشديد الخناق على الحدود البرية بين البلدين، وبالرغم من تمسك السلطات الجزائرية بمبدأ غلق الحدود البرية مع المغرب إلا أن عدد السياح الوافدين من هذا البلد نحو الجزائر سجل ارتفاعا هاما تجاوز نسبة 22 % ، وهذا كله ربما يكون انعكاسا للوضع غير المستقر في كل من تونس و ليبيا و مصر، في حين كانت نسبة الزيادة في عدد الأتراك و الألمان الذين زاروا الجزائر خلال سنة 2012 تقدر بـ 7,42 % و 4,69 % على التوالي.

برغم أن هذه المؤشرات تبين في مجملها الارتفاع المستمر لعدد السياح الوافدين نحو الجزائر من سنة إلى أخرى، إلا أنها لا تعطينا فكرة واضحة عن مدى جاذبية المواقع السياحية البيئية لهؤلاء السياح، أي عدد الذين زاروا مثل هذه المواقع، و من ثم تحديد مكانة هذا النوع من السياحة ضمن الإستراتيجية الوطنية لتطوير القطاع.

المحور الثالث– الآفاق المستقبلية لتطوير السياحة البيئية في الجزائر

في إطار إستراتيجيتها الوطنية لتطوير القطاع السياحي في الجزائر قامت وزارة تهيئة الإقليم و البيئة و السياحة سنة 2008، بالإعلان عن نظرتها المستقبلية في وثيقة عرفت بالمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2025 (Schéma Directeur De L'ménagement Du Tourisme)، التي تعبر عن فلسفتها الجديدة المبنية على أسس التنمية المستدامة، حيث يعد المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (SDAT2025) ثمرة جهد لمسار طويل من الأبحاث و الاستطلاعات و الدراسات و الخبرات، و هو نتاج (Brainstorming) لمشاورات واسعة أجرتها وزارة تهيئة الإقليم و البيئة و السياحة مع مختلف الفاعلين الوطنيين و المحليين العموميين و الخواص، طيلة أطوار الجلسات الجهوية للنقاش المفتوح حول السياحة في الجزائر، إذ يشكل إنجاز هذا المخطط بجميع مراحله (تصميم، تنفيذ و متابعة) تحديا كبيرا بالنسبة لجميع المهتمين بقطاع السياحة على مختلف المستويات (فندقيين، أصحاب المطاعم، مسافرين، مرشدين، متعاملين و جمعيات)[xviii]

لقد تضمن هذا المخطط مصطلح الاستدامة للتنمية السياحية في الجزائر، للتعبير عن توجه جديد للدولة نحو تبني مفهوم حديث للسياحة، يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات البيئية في تحديد الإطار الإستراتيجي للسياسة السياحية في الجزائر، لتعلن الدولة من خلاله عن نظرتها للتنمية السياحية الوطنية في مختلف الآفاق على المدى القصير 2009، المتوسط 2013 و الطويل 2025، و بالتالي تبنيها لمفهوم جديد للسياحة يستند في مضمونه على الأبعاد المختلفة للتنمية المستدامة.

و يعد المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية جزء من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم الذي يبرز الكيفية التي تعتزم الدولة من خلالها ضمان التوازن الثلاثي العدالة الاجتماعية، الاقتصادية و الدعم الإيكولوجي ضمن أطر التنمية المستدامة للبلاد في آفاق العشرين سنة المقبلة، كما أنه أداة

تترجم إرادة الدولة في تثمين المؤهلات الطبيعية، الثقافية و التاريخية للبلاد، و وضعها في خدمة السياحة في الجزائر، بهدف تحقيق القفزة المطلوبة لجعل السياحة أولوية وطنية، يجب النظر إليها على أنها لم تعد خيارا بل أصبحت ضرورة، لأنها تشكل بديلا للمحروقات[xix].

1-الأهداف الأساسية للمخطط: يهدف المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية إلى تحقيق خمس أهداف رئيسية تتمثل فيما يلي[xx] :

- جعل السياحة أحد محركات النمو الاقتصادي من خلال المساهمة في استحداث مناصب الشغل و تحسين التوازنات الكبرى كالميزان التجاري و ميزان المدفوعات؛
- توسيع الآثار المترتبة عنه إلى القطاعات الاقتصادية الأخرى (الزراعة، الصحة و السكان، الصناعة، الحرف و الخدمات) بإدماج الفكر السياحي لدى مختلف المتعاملين في مجال النقل، المدينة و العمران، البيئة، الجماعات المحلية، التكوين... ،من أجل التحسين المستمر لصورة الجزائر؛
- التوافق بين الترقية السياحية و البيئة؛ مع ضرورة تثمين التراث التاريخي، الثقافي و الشعائري.

2-الأهداف المادية و النقدية للمخطط : بتوقع دخول 2,5 مليون سائح إلى الجزائر في آفاق سنة 2015، فإن التنبؤات تشير إلى أن هذا العدد يلزمه 75000 سرير ذات نوعية جيدة، لذلك تم إدراج نصفها ضمن المشاريع ذات الأولوية، أي ما يقارب 40000 سرير سيتم إنجازها وفق المعايير الدولية، منها 30000 سرير فخم في المدى القصير، بينما سيتم إنجاز 10000 سرير إضافية في المدى المتوسط، كما يهدف المخطط إلى توفير حوالي 400000 منصب شغل (مباشر و غير مباشرة) و خلق 91000 مقعد بيداغوجي للتكفل بتكوين المختصين في القطاع.

أما فيما يخص الجانب المالي فإن قيمة الاستثمارات خلال الفترة (2008-2015) تقدر بـ 2,5 مليار دولار أي بمعدل 350 مليون دولار سنويا، تمثل الاستثمارات العمومية ما نسبته 15% من إجمالي الاستثمارات أي أن السلطات العمومية ستتكفل بما قيمته 375 مليون دولار على مدار السبع سنوات بالنسبة لأقطاب الامتياز السبعة بمعدل 54 مليون دولار سنويا، حيث تقدر تكلفة السرير الواحد بـ 60000 دولار مقسمة بين 55000 دولار استثمارات مادية و 5000 دولار كاستثمارات غير مادية[xxi].

3-المشاريع ذات الأولوية : حدد المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية العديد من المشاريع كأولوية وطنية لتحقيق التنمية السياحية في الجزائر، منها ما هو في طور الإنجاز و منها ما هو في مراحل متقدمة من عمليات إرساء الصفقة، تتمثل هذه المشاريع فيما يلي[xxii]:

- فنادق سلسلة من شأنها توفير 29386 سرير في جميع الأصناف؛

– تخصيص أرضيات جديدة للتوسع السياحي، و استحداث أكثر من عشرين قرية سياحية ذات الامتياز (VET)، سيتم إنجازها وفق ما يلبي الطلب العالمي و الوطني، و هذه القرى موزعة عبر مختلف مناطق و جهات الوطن؛

– حضائر إيكولوجية و سياحية (Dounia Parc) بكل من عنابة، قسنطينة، الجزائر، وهران و حضائر الواحات بالجنوب؛

– مراكز الصحة و العلاج و التقوية البدنية: حمام قرقور، حمام ملوان، و شريعة؛

– إطلاق 80 مشروعا سياحيا على مستوى أقطاب الامتياز السبعة بما يوفر 5986 سرير و حوالي 8000 منصب شغل.

4–الحركيات الخمس لبعث السياحة في الجزائر:

تضمن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية عرضا شاملا لمرتكزات الفلسفة الجديدة، التي من شأنها إعادة بعث القطاع السياحي في الجزائر، في شكل مخططات أطلق عليها اسم الحركيات الخمس (les cinq dynamiques)، لتحقيق إنعاش سريع و مستدام للسياحة، تضمن إعادة الجزائر إلى وضعها الجيوستراتيجي على الساحة الدولية، من خلال المكان و الدور الذي يتعين على السياحة الجزائرية أن تلعبه ضمن آفاق التحكم في الرهانات التي تقوم عليها أي سياسة للتنمية المستدامة[xxiii]، و تتمحور هذه الخطة حول تدعيم صورة الجزائر، الترويج للمنتج الجيد، عرض التجهيزات ذات الامتياز على مستوى الأقاليم الأكثر جاذبية، توفير إطار عام للتنمية يجمع بين الدولة، الجماعات المحلية، الجمعيات، المهنيين العموميين و الخواص، النظام التربوي و مختلف القطاعات الاقتصادية الأخرى، بما يؤدي إلى خلق جو من التنافس بين مجموع الشركاء العموميين و الخواص، يجب أن يدعم بإستراتيجية عملية للتمويل تستهدف مرافقة المتعاملين، المرقين، و المستثمرين على حد سواء، و تضم تلك الحركيات المخططات التالية[xxiv]:

مخطط وجهة الجزائر، الأقطاب السياحية للامتياز، مخطط النوعية السياحية، مخطط الشراكة العمومية – الخاصة، مخطط تمويل السياحة.

5–مكانة السياحة البيئية ضمن إستراتيجية التنمية السياحية في الجزائر:

لقد تضمن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية ضمن أهدافه الأساسية ضرورة التوفيق بين ترقية السياحة و البيئة، و هو ما يعكس و عي الوزارة الوصية بأهمية الحفاظ على المحيط و حمايته من التدهور، خاصة على مستوى المقاصد السياحية البيئية حتى نضمن الحفاظ عليها للأجيال المقبلة، كما تضمن هذا المخطط ضمن المشاريع ذات الأولوية للمرحلة 2008-2015، إنجاز حضائر

إيكولوجية و سياحية (Dounia Parc)بكل من عنابة، قسنطينة، الجزائر، وهران و حضائر الواحات بالجنوب، تشرف على أغلبها المجموعة الإماراتية(International Investment Company) و هي مشاريع من شأنها تدعيم الطاقة الاستيعابية للحضائر الوطنية، في مقابل هذا نجد هناك تصنيفا آخر للأقطاب السياحية جاء به المخطط الوطني للنشاط البيئي، يشمل المناطق المؤهلة لممارسة السياحة البيئية، و يضم كذلك سبعة أقطاب سياحية كمايلي[xxv]:

– **القطب السياحي الأول**: و يتمحور حول المناطق الأثرية العريقة لمدينة شرشال و تيبازة بما فيها من آثار رومانية قديمة، بالإضافة إلى حي القصبة التاريخي بالعاصمة، و الشواطئ الممتدة من شرق العاصمة إلى غربها، إضافة إلى مختلف المعالم الأثرية الموجودة بالقرى و المناطق الطبيعية لمنطقة القبائل الكبرى التي يمارس عليها التزلج على الجليد و الثلج.

– **القطب السياحي الثاني**: و يضم آثار العصور القديمة و القرون الوسطى لمدينة بجاية و الآثار القديمة لمدينة جميلة المصنفة ضمن التراث العالمي، إضافة إلى أن مدينة سطيف كانت إحدى أهم المدن في العهد الروماني ثم الإسلامي، كما يشمل منطقة تيشي الساحلية و الطريق الساحلي لمدينة جيجل و جبالها و مغاراتها العجيبة.

– **القطب السياحي الثالث**: يمتد من وهران على تلمسان و يضم مناطق أثرية و تاريخية تعود إلى العهد الإسباني، بالإضافة إلى تراث و مساجد مدينتي تلمسان و وهران.

– **القطب السياحي الرابع**: يشمل عنابة، قالمة، سوق أهراس، الطارف و سكيكدة، و يحتوي على الآثار الرومانية و الحضيرة الطبيعية للقالة بولاية الطارف، إلى جانب أهمية مدينة عنابة بالنسبة للسياح المسيحيين حيث تقام فيها طقوس دينية خلال شهر أفريل احتفالا بعيد الفصح، خاصة كنيسة القديس أوغستين.

القطب السياحي الخامس: يتضمن كلا من الأوراس، تيمقاد، بسكرة، قلعة بني حماد، و بوسعادة بالمسيلة، و يمزج هذا القطب بين منعرجات غوفي ببسكرة و أودية الأوراس وجبالها الشامخة، بالإضافة إلى عراقة آثار مدينة تيمقاد و قلعة بني حماد بالمسيلة.

القطب السياحي السادس: يتواجد بالصحراء و يشمل غرداية و تيميمون، فإضافة إلى ما توفره الصحراء من هدوء مطلق و ما تتمتع به من مناظر خلابة، فإن هذا القطب يتميز بالعمران الفريد من نوعه و القصور الشامخة ذات الهندسة المعمارية المتميزة بالقبب في غرداية و واحات النخيل بتيميمون.

القطب السياحي السابع: هو قطب الطاسيلي-الهقار، و يتميز باحتوائه على رسوم و نقوشلت جدارية منحوتة على الجبال في الصحراء، إلى جانب المناظر الطبيعية المتميزة التي تجمع بين الرمال و الجبال الشاهقة.

6-عوائق السياحة البيئية في الجزائر :

بالرغم من تنوع البرامج المسطرة للنهوض بالقطاع السياحي في الجزائر، و بالرغم من المقومات الطبيعية و التاريخية الهائلة التي تتمتع بها في مجال السياحة البيئية، إلا أن تنمية السياحة البيئية مازال يشوبها بعض العقبات، لعل أهمها المقاومة الكبيرة من قبل الأفراد سواء كانوا سياحا أو مهنيين، تتعلق بالغياب شبه التام لثقافة الحفاظ على البيئة و اللامبالاة في التكسير و رمي النفايات، و هي صفات غالبة في المجتمع تعكس سلوكا غير رشيد للأفراد سواء كانوا مثقفين أو عاديين، أصحاب مال أو فقراء، يضاف إلى ذلك غياب المرشدين السياحيين المؤهلين في مجال السياحة البيئية، ممن يملكون المعلومات اللازمة لإطلاع السائح البيئي على تاريخ المنطقة و أسماء الحيوانات و النباتات المتواجدة بها، كما أن من أهم العقبات التي تعرقل تنمية السياحة البيئية في الجزائر مشكلة العقار السياحي، سواء تعلق الأمر بإقامة المشاريع السياحية كالفنادق و المطاعم، أو تشييد البنى التحتية كالطرقات و الأرصفة و المحطات، خاصة إذا علمنا أن عديد المحميات الطبيعية تتواجد بمناطق معزولة، حيث تصطدم هذه المشاريع بصعوبة الحصول على ملكية العقار التي عادة ما تكون للخواص، و إن كانت للقطاع العام فستواجهها بعض العراقيل المتعلقة ببيروقراطية الإدارة و الفساد، و أخيرا نسجل غياب ثقافة الاستثمار السياحي البيئي بالتوجه نحو إقامة النزل البيئية و استخدام الطاقات المتجددة، في سبيل ترشيد استخدام الموارد الطبيعية، خاصة لدى القطاع الخاص الذي مازال بعيدا عن تطبيق هذه الممارسات، بحجة التكلفة المرتفعة لها في المدى القصير و المتوسط ليبقى هدفه الربح السريع، و هو بذلك لا يساهم في تحقيق الرفاهية الاقتصادية و الاجتماعية للبلاد، بالرغم من أنه يتغذى من المؤسسات الاقتصادية و المالية العمومية.

7-محدودية البعد البيئي في إستراتيجية التنمية السياحية في الجزائر:

برغم أن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية حمل في طياته مفهوم التنمية السياحية المستدامة، إلا أنه في الواقع أهمل بعض الجوانب المهمة لتحقيق ذلك، سيما ما يتعلق بمعالجة ظاهرة صعود المياه التي تعاني منها منطقة واد سوف، بقضائها على أشجار النخيل و هدم الغيطان التي تشكل موروثا اجتماعيا ذو جذورا عميقة في الثقافة الصحراوية، إزالة الأضرار التي مست نظام الواحات

المتجانسة بمنطقة واد ميزاب، إعادة الاعتبار للجانب الهندسي و التاريخي للمجالات المبنية على مستوى المناطق الأثرية و التاريخية المصنفة ضمن التراث العالمي، و تشكيل أعوان مختصين في السياحة البيئية هذا من جهة، و من جهة أخرى عدم تبني إجراءات عملية فيما يخص تحسين البيئة المحيطة و حمايتها من كل أنواع التلوث البيئي، ومن اللامبالاة، إضافة إلى سلوكيات بعض الأفراد البعيدة كل البعد عن المعرفة و التحضر، و التي ترى في السياحة أداة كسر و تعدي على الثقافة و التقاليد الوطنية، كما نلاحظ غياب بعض أنواع السياحة البيئية في القانون السياحي الوطني كالغطس تحت الماء، التزحلق فوق الرمال، الصيد السياحي، المهرجانات و غيرها[xxvi].

خاتمة :

تعتبر السياحة البيئية أحد أنواع السياحة التي ترتكز على الطبيعة و يمارسها السياح بغرض التمتع بالمناظر الطبيعية و مشاهدة الحيوانات و أسراب الطيور الناذرة، أو ممارسة هواية السفاري على الأقدام في الصحراء أو التزحلق على الرمال أو الصيد و غيرها، و لأن الجزائر تتمتع بمؤهلات طبيعية (جبلية، شاطئية، معدنية، صحراوية) و أثرية و دينية و ثقافية متنوعة، فإن الدولة قامت بإعداد خطة مستقبلية لتحقيق تنمية سياحية مستدامة، عن طريق ما يعرف بالمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية في آفاق سنة 2025، الذي يهدف إلى تطوير النشاط السياحي من خلال التسويق لوجهة الجزائر في ظل المفهوم الحديث للسياحة الذي يراعي الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية و البيئية للتنمية السياحية المستدامة، مع الحرص على تقديم منتج سياحي بنوعية متميزة عن طريق إنشاء سبع أقطاب امتياز بمختلف مناطق و جهات الوطن، ساحلية، داخلية و صحراوية، و العمل على تدعيم الشراكة العمومية-الخاصة، و لكن رغم ذلك فإن الواقع يبين محدودية البعد البيئي ضمن إستراتيجية التنمية السياحية، لذلك نوصي في ختام هذه الدراسة بما يلي:

-إعادة الاعتبار للحدائق العمومية و تطهيرها من الممارسات غير الأخلاقية و حمايتها من كل أنواع الجريمة، حتى تساهم في تفعيل السياحة الداخلية قبل البدء في تشييد القرى السياحية و أقطاب الامتياز؛ بأسعار مناسبة لمختلف الفئات الدخلية؛

-إشراك المجتمع المحلي في اتخاذ القرارات المتعلقة بتنمية المقاصد السياحية و اعتباره جزء من برامج التنمية و حثه على المساهمة في تحسيس السياح بضرورة تبني الممارسات الرشيدة تجاه البيئة؛

-تكوين فرق من الأعوان و المرشدين و رجال الشرطة مختصة في السياحة البيئية، بهدف حماية المقاصد السياحية البيئية و تثمين مقوماتها، بالإضافة إلى نشر ثقافة الوعي البيئي لدى السياح؛

-تسريع وتيرة إنجاز المشاريع ذات الأولوية، مع ضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية، الطبيعية و التاريخية لكل منطقة و التوجه نحو تبني مفهوم الفنادق الخضراء؛

-تكثيف البرامج التسويقية و منها الترويجية للتعريف بالمقومات الطبيعية، مع ضرورة إعادة النظر في نشاط الوكالات السياحية، بإجبارها على الانخراط في تفعيل السياحة الداخلية، وعدم اقتصار نشاطها على تنظيم رحلات الحج و العمرة فقط.

و أخيرا لا يمكن الجزم بأهمية المشاريع الكبرى التي جاءت في إطار المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (2025)، لكن التجسيد الفعلي لها يحتاج إلى إرادة قوية في أعلى مستوى من السلطة، التي يجب أن تنظر إلى السياحة على أنها أولوية وطنية و مورد أساسي مكمل لقطاع المحروقات، و بذلك تستطيع الجزائر كسب الرهانات المستقبلية لتحقيق التنمية المستدامة.

المراجع والهوامش:

[1]- إبراهيم بظاظو، السياحة البيئية و أسس استدامتها، الوراق للنشر و التوزيع، عمان، 2010، ص. ص 139-140

[1]- يسرى دعبس، السياحة و المجتمع(دراسات و بحوث في أنتروبولوجيا السياحة)، البيطاش سنتر للنشر و التوزيع، الإسكندرية،القاهرة، 2009، ص144.

[1]-Dimitrios Diamantis,The concept of ecotourisme :evolution and trends, *Discussion Web Site*: http://divcom.otago.ac.nz:800/tourism/current-issues/homepage.htm-

[1] -Definition de l'écotourisme,web site :ecotravelperu.com, 14/01/2014,08 :00.

[1]- حامد نور الدين وسعد الله عمار، دور السياحة البيئية في تنمية المجتمعات المحلية(عرض بعض التجارب)، مداخلة ألقيت بالملتقى الدولي الثالث حول اقتصاديات السياحة المحلية،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر يومي03-04 ديسمبر 2013، ص 07.

[1]- المرجع نفسه، ص.09

[1]- المرجع نفسه، ص 07.

[1] - Definition de l'écotourisme,web site :ecotravelperu.com,14/01/2014,08 :00.

[1] - Ministère du tourisme et de l'artisanat, Algérie terre de richesse, 18/05/2014, 12 :43 .

[1]- صليحة عشي،"الأداء و الأثر الاقتصادي و الاجتماعي للسياحة في الجزائر و تونس و المغرب "،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير، جامعة باتنة، 2010-2011، ص 238.

[1]- مقيمح صبري و رحال سمية،التخطيط الإستراتيجي كوسيلة فعالة لتحقيق التنمية السياحية المستدامة بالجزائر في إطار المخطط التوجيهي لآفاق 2025، مداخلة ألقيت بالملتقى الدولي حول التنمية السياحية في الدول العربية تقييم و استشراف، جامعة غرداية-الجزائر، 26 و27 فيفري 2013، ص 10.

[1]- خالد كواش، مقومات و مؤشرات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا،جامعة الشلف-الجزائر، العدد الأول، ص.223.

[1]- برحومة عبد الحميد، مستقبل السياحة العلاجية في الجزائر بين تحدي التنمية و رهان الاستدامة، مداخلة ألقيت بالملتقى الدولي حول التنمية السياحية في الدول العربية تقييم و استشراف، جامعة غرداية-الجزائر، 26 و27 فيفري 2013، ص. ص 7-8.

[1]- شيبوطي حكيم، الدور الاقتصادي للسياحة مع الإشارة لحالة الجزائر، مجلة البحوث و الدراسات العلمية،جامعة المدية-الجزائر، العدد05، جويلية2011،ص. 87.

[1]- زيد الخير ميلود، فرصة صناعة السياحة كبديل مع الإشارة للسياحة الثقافية و التراثية بالجزائر، مداخلة ألقيت بالملتقى الدولي حول التنمية السياحية في الدول العربية تقييم و استشراف، جامعة غرداية-الجزائر 26 و27 فيفري 2013، ص. 13.

[1]- بهاز لويزة و حاج عمر فاطمة، دور الاحتفالية الدينية في ترقية السياحة حالة الجزائر،مداخلة ألقيت بالملتقى الدولي حول التنمية السياحية في الدول العربية تقييم و استشراف، جامعة غرداية-الجزائر، 26 و27 فيفري 2013، ص. 08.

[1]- Ministère du tourisme et de l'artisanat, synthèse des flux touristique en Algérie, années :2010-2011-2012.

[1] - Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement et du tourisme Algérienne, schéma directeur d'aménagement touristique SDAT2025, livre 05 :les projets prioritaires touristique, janvier 2008,p. 02.

[1]- عمار عيساني:" الأهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير، جامعة باتنة-الجزائر، 2009-2010،ص.127.

[1]- Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement et du tourisme Algérienne, schéma directeur d'aménagement touristique SDAT2025, livre 0 1: le diagnostique audit du tourisme Algérienne, janvier 2008,pp22-23.

[1] - Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement et du tourisme Algérienne, schéma directeur d'aménagement touristique SDAT2025, livre 02 :le plan stratégique les cinq dynamiques et les programmes d'actions touristiques prioritaires, janvier 2008,pp 17-18.

[1]- Idem, pp 18-19.

[1] - Idem, p20.

[1]- لحسين عبد القادر، إستراتيجية تنمية مستدامة للقطاع السياحي في الجزائر على ضوء ما جاء به المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لآفاق2025 الآليات و البرامج، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد 02، 2013، ص. ص 195-197.

[1]- فؤاد غضبان، السياحة البيئية المستدامة بين النظرية و التطبيق، دار صفاء للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، عمان،2013، ص ص 267-270.

[1]- المرجع نفسه، ص. ص 274 -275.